الحياة الاجتماعية في الإمارة الشيرازية

نور حسن فارس أ.د. كريم عاتي الخزاعي

Nh6046804@gmail.com

الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، قسم التاريخ

الملخص

تناولت الدراسة الحياة الاجتماعية في مناطق الإمارة الشيرازية وكيفية نشأة الحياة الاجتماعية في الإمارة الشيرازية والتي تمثلت في امتداد نفوذ السلطنة وفئات المجتمع في الإمارة الشيرازية والتي تمثلت بمجموعة الوطنيين والمستوطنون العرب والهنود وطبقة المولدون والاعراس والمناسبات التي تمثلت في مراسيم الزواج التي كانت تختلف من بلد الى آخر.

وقد خلصت الدراسة الى أن الحياة الاجتماعية في الإمارة الشيرازية في أن الاسلام نجح كدين ، ومنهج للحياة في تزويد مجتمع الإمارة من الاخاء والتجانس الاجتماعي، فأصبحت الرابطة الدينية هي التي ربطت بين أفراد المجتمع الشرقي.

الكلمات المفتاحية: مراكب الشيرازين – كلوة – هجرات – استراتيجية

Social life in the Shirazi emirate

Nour Hassan Fares Mr. Dr. Karim Ati Al-Khuzaie

Al-Mustansiriya University , College of Education , Department of History

Abstract

The study dealt with social life in the regions of the Shirazi Emirate and how social life emerged in the Shirazi Emirate, which was represented by the extension of the Sultanate's influence and the groups of society in the Shirazi Emirate, which were represented by the group of patriots, Arab and Indian settlers, the born class, and weddings and events represented by marriage ceremonies that differed from one country to another.

The study concluded that social life in the Shirazi Emirate is that Islam succeeded as a religion and a way of life in providing the Emirate's society with brotherhood and social harmony, so the religious bond became what linked the members of Eastern society.

المقدمة

تصنفت الدراسات الاجتماعية على أنها من الدراسات المهمة وعلى وجه الخصوص في التخصصات الانسانية التي تخضع لمنهج البحث التاريخي والتي يمكن عدها عماد الكثير من الدراسات السياسية والادارية والاقتصادية والفكرية والعمرانية فضلاً عن الدراسات التاريخية الاخرى كونها تعتمد بالأساس على طبيعة تلك المجتمعات لذلك وجدنا الاختلاف في الكثير من العادات والتقاليد ومظاهر السكان ، فالاجناس البشرية والتركيبية السكانية مختلفة من بلد الى آخر مع العلم أن التركيبة السكانية وفئات المجتمع تعتمد في ذلك على طبيعة المجتمع وتعدد اجناسه فضلاً عن المعتقدات الدينية .

لقد انصبت اهتمام الدراسة في الحياة الاجتماعية لسكان الأمارة الشيرازية في سواحل شرق إفريقيا عن أهم الموضوعات التاريخية لبلدان ساحل شرق إفريقيا حيث شملت فئات المجتمع في الامارة الشيرازية واعطته أهمية كبيرة في رسم ملامح الشعب الامارة والتطرق الى المعتقدات والعادات والتقاليد في المأكل والملبس والمظاهر الاجتماعية الاخرى من الافراح والاحزان ومراسيم الزواج والاطعمة والأشربة ودور المرأة في هذه الامارة الشيرازية ومالها من أهمية كبيرة فقي الساحل الافريقي الشرقي وهذا بدأ واضحاً في مظاهر الحياة الاجتماعية ولاحظنا في حياتنا اليومية بقيت الكثير من هذه العادات والترسبات التي كانوا يمارسونها في حياتهم قبل الاسلام وانتقلت الى بعد اسلامهم لذلك كان التطرق الى الحياة الاجتماعية في اطارها العام في ساحل شرق أفريقيا.

الحياة الاجتماعية في الأمارة الشيرازية

أولاً: امتداد نفوذ السلطنة

ينتسب الشيرازيون الى (شيراز) (Shiraz) (الاصطخري، 1927، صفحة 92) مدينة تقع في بلاد فارس ، أقامها المسلمون الأوائل بعد الفتوحات . وتعد (شيراز) مدينة بأرض فارس وهي مدينها العظمى ودار مملكة فارس ، وينزلها الولاة والعمال وبها الديوان والمجنى وهي مدينة أسلامية بناها محمد بن القاسم بن ابي عقيل ابن عم الحجاج (الحميري، 1984، صفحة 351).

وتعد (شيراز) من أهم المدن الفارسية ،ويجعلها البعض بمثابة المدينة الكبرى في هذه البلاد (وفيقة، 2020، صفحة 314).

ويفسر بعض الباحثين الى الشيرازيين هم في الغالب من الفلاحيين سواء كانوا بحريين او زراعيين وأصبحوا أسياد الأرض في العديد من المناطق لذا كانوا يميزون انفسهم على انهم مميزون عن كل العرب المهاجرين والافارقة (الاصطخري، 1927، صفحة 262). وتتركز أكثر نسبه من الشيرازيين في كل من بيمبا وشمال زنجبار (مجهول، 1405هـ/1985م، صفحة 59).وابتدأ السلطان علي بن الحسين في توسيع ملكة ، فأستولى على جزيرة لامو (عبدالرحمن، 1389هـ/1970م، صفحة 259).

وكان الشيرازيون يتبعون في حكمهم كل النظم التي كفلت للمواطنين الحياة الكريمة ، حتى أن المذهب الشافعي ابقوا عليه ، وضل هو المذهب السائد على طول ساحل شرقي أفريقيا ،ر غم السلاطين والأمراء كانوا من الشيعة (الدمشقي، 1408هـ/ 1988م، صفحة 218) وهذا يشير الى مرونتهم وبعد نظرهم في سياسة شعوبهم .

حيث تحرك السلطان علي بن الحسن وأبناؤه نحو مالندي وشيدها ، ولقد ذكر الحميري محاسنها بقوله : " أنها مدينة كبيرة وحرفة أهلها الصيد براً وبحراً وعندهم معدن الحديد يحترقونه ويعملونه وهو جل مكسبهم وتجارتهم بالاضافة الى كونها مدينة ساحلية هامة (الحميري، 1984، صفحة 544).

وبعد أن أخذ السلطان علي بن الحسين قسطاً من الراحة أستأنف سيرة نحو ممبسة واتخذها قاعدة ومركزاً للاشراف على الامارات التي استولى عليها نظراً لتوسط موقعها بين كلوة وسلطنة مقديشو المنافس التقليدي لسلطنة كلوة ، مما يجعلها الباب الأمامي الذي يدخل منه المغيرون من الشمال لمهاجمتها ولقد أكد الحميري على أهمية هذه الجزيرة بقوله : " وفي هذه المدينة سكنى ملك الزنج" (المصدر نفسه، صفحة 522).

ومن ممبسة أرسل السلطان على اساطيله لاحتلال جزر كومورو (القمر) في مضيف موزمبيق ،وتمكن من تكوين مستعمرات هامة في تلك الجهات تابعة لسلطنته (سر الختم، 1416هـ/ 1995م، صفحة 65)، ولقد أثنى الدمشقي على هذه الجزر قائلاً : " وبها معادن الذهب والياقوت" (الدمشقي ش.، 1408هـ/ 1988م، صفحة 216).

كما أرسل ابنه داود الى جزيرة زنجبار حيث نجح في وسط نفوذ الشيرازيين عليها عام (576م) فأصبحت زنجبار منذ ذلك التاريخ إمارة تابعة لكلوة (المصدر نفسه، صفحة 427).

وتعتبر هذه الجزيرة من أحسن المرافئ في أفريقيا فمنها يسهل الاتصال بموانئ شرقي أفريقيا وجنوبها وكذلك مصر والصين (سر الختم، 1416هـ/ 1995م، صفحة 65).

ولقد أكد ياقوت الحموي على أهمية هذه الجزيرة بقوله " هي جزيرة عظيمة بأرض الزنج واليها تقصد المراكب من جميع النواحي" (دائرة المعارف الاسلامية، د.ت، صفحة 23).

كما خضعت جزيرة بمبا في القرن التاسع الهجري لسلطان كلوة وهي جزيرة ذات أهمية كبيرة تقع الى الشمال من زنجبار وتبعد عنها أثنين وثلاثين ميلاً وعرضها أربعة عشر ميلا ويضعها البرتغاليون بأنها مأهولة بالمسلمين وتكثر بها غدران المياه والمزروعات بها وفيرة جداً حيث يوجد بها الأرز والذخن والبرتغال ومعظم أنواع الفواكة (نوال حمزة، 1407هـ/ 1987م، صفحة 27).

كانت سفالة هي آخر الامارات التي خضعت لسيطرة الشيرازيين وذلك لعامل البعد الجغرافي لأن سفالة هي أخر مدينة في الجنوب ولايمكن الوصول إليها قبل المرور والعبور بالبلدان الأخرى ،ولذا يقول المسعودي بلاد سفالة هي اقاصى بلاد الزنج (دائرة المعارف الاسلامية، د.ت، صفحة 127) . ويقول القلقشندي مبيناً أهميتها وقاعدتها سفالة (القلقشندي، 1407هـ/ 1978م، صفحة 321). ولقد أكد ابن خلدون على أهمية هذه الامارة بأن جعلها تساوي وتوازي بلاد الزنج جميعاً حيث قال عنها " بلاد الزنج وبلاد سفالة" (ابن خلدون، 1407هـ/ 1987م، صفحة 358) نظراً لما فيها من معدن الذهب الذي كان مطلب الجميع وقتذاك وفي كل الأوقات.

وبذلك امتدت سلطنة كلوة الاسلامية من مقديشو شمالاً وسفالة جنوباً علاوة على الجزر المواجهة لهذه المنطقة من الساحل الأفريقي (رجب، د.ت، صفحة 31)، حتى اطلق عليها بعض المؤرخين الأوروبيين لفظ الامبراطورية (دونالدل، د.ت، صفحة 106).

2-فئات المجتمع في الأمارة الشيرازية.

أن الامارة السلامية في ساحل شرقي أفريقيا ، كانت تضم مجموعة من سكان يمكن تقسيمها الى ثلاث مجموعات وهي كمايلي:

1-الوطنيون: ويمثلون في قبائل الجالا التي وفدت الى هذه المنطقة في القرون الأولى للميلاد وهي عناصر من أصل حامي وعناصر خاصة أخرى. (حسن ابراهيم، 1964، الصفحات 183-184)

2-المجموعة الثانية: المستوطنون العرب والهنود.

3-المجموعة الثالثة: وهي طبقة المولدين وهم العنصر السواحيلي الذين وجدوا نتيجة اخلاط العرب والفرس بالوطنيين الأفارقة وخاصة عندما قل عدد النساء العربيات في شرقي أفريقيا مما أدى الى ظهور العنصر السواحيلي ويقسم السواحيليون أنفسهم الى قسمين :

أ. الانتساب الى زيد بن علي ويفخرون بأصلهم العربي. (المصدر نفسه، صفحة 283)

ب. السواحيليون الجنوبيون : ويدعى هؤلاء الانتماء الى أسرة الحسن الشيرازي ،ويفخرون بماضي دولة الزنج المجيدة في كلوة. (مجهول، 1405هـ/1985م، الصفحات 27-28)

اما عن اللغة فنظراً لاختلاط سكان شرقي افريقيا الأصلية بالعرب وغيرهم نشأت في مناطق هذا الساحل لغة غرفت اللغة السواحيلية (المسعودي، د.ت، صفحة 19) . وهي عبارة عن مركب لغوي من أصل بافتوى مطعم بألفاظ عربية ، دون بها الأدب الشعبي حوالي القرن السادس عشر الميلادي ،ولتلك اللغة ثلاث لهجات ، لهجة ممبسة ، لهجة زنجبار ،ولهجة الغرب (حسن ابراهيم، 1964، الصفحات 239-243).

ويثنى المسعودي على الزنوج في مجال اللغة بقوله : الزنج أولو فصاحة وفيهم خطباء بلغتهم يقف الرجل الزاهد منهم فيخطب على الخلق الكثير فيهم ويرغبهم في القرب من بارئهم ويبعثهم على اطاعته ويرهبهم من عقابه وصولته (المسعودي، د.ت، صفحة 19).

وكان اول من ملك هذه الامارة السلطان علي بن الحسين بن علي الملقب بـ (أغوميح) وكان ذلك في أواسط القرن الثالث من الهجرة السنوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام (مجهول، 1405هـ/1985م، الصفحات 27-28).

ويقال في سبب الهجرة الشيرازية الى هذه البلاد ان علي بن الحسن الشيرازي كان من ام أثيوبية أو زنجية ، وكان محتقراً من اخوته الستة الذين كانوا من أم فارسية تنتمي الى بيت من بيوت فارسية المرموقة ، وكانوا يعيرونه بسواد بشرة أمه (رجب ، 1419هـ/1999م، الصفحات 302-303)، ولما كان هذا الرجل هماماً لا يرضى الضيم والمذلة ، فقد عزم على الرحيل من شيراز تخلصاً من كراهية أخوته وزاد رايئهم له ، فجمع أولاده وأناساً أخرين رغبوا في اتباعه ، واتجهوا الذهب ووصل في ابحاره حتى دخل جزيرة كلوة ، فأخذ في تحصينها كي يستطيع الدفاع عنها (وفيقة، 2020، الصفحات 300-303).

وكان ورود السفن الفارسية والعربية التجارية وغيرها الى هذه المنطقة أمراً مألوفاً ومعروفاً منذ القدم . وازداد الأمر بعد ظهور الاسلام (المصدر نفسه، صفحة 303)، ولقد أشار المسعودي الى ذلك بقوله : " إنه لايقطعه (المحيط الهندي) الا السيرافيون والعرب" ولقد ركب المسعودي نفسه سفينة سيرافية (فارسية) من جزيرة قنبلو (مالاجاش) أقلعت به من هذه الجزيرة في عام (304هـ/ 916م) وشقت بحر الزنج (المحيط الهندي) (المسعودي، د.ت، صفحة 5).

وعندما وصل الشيرازيون الى الساحل الشرقي لأفريقيا دخلوا في حروب طاحنة مع جماعة الاخوة السبعة العربية الذين كانوا قد أسسوا لهم دولة قوية في مقديشو وسواحلها الممتدة شمالاً وجنوباً، وهي المنطقة المعروفة في العصور الوسطى بأسم منطقة (بنادر) ، كما كان لهم نفوذ في المنطقة الجنوبية حتى ممبسة واستقر ذلك الصراع العنيف بين الفريقين ردحاً من الزمن ،وانتهى الأمر باستسلام العرب بعد ان دمر الشيرازيون مدنهم وقلاعهم (سر الختم، 1416هـ/ 1995م، الصفحات 62-63).

ثانياً: الاعراس والمناسبات

1-مراسيم الزواج

اختلفت مراسيم من بلد الى آخر لكن مع ذلك تشابهت في اغلب مراسيمها الا في بعض التفاصيل التي تعود الى عادات البعض كما توارثوها جيل بعد جيل وما كانوا عليه قبل الاسلام لكن مع ذلك بقيت الكثير من الترسبات الوثنية الى عصور متأخرة ومنها ماهو مستمر حتى الان تبعا للثقافة الدينية لتلك المجتمعات لكن الصفة الغالبة في بعض الاحيان هو الالتزام بالعقد الشرعي بغض النظر عن طريقة الازواج واقامة المراسيم فضلاً عن دفع المهر ونوعه (شقرون، د.ت، صفحة 133).

لقد وصف سكان جنوب الصحراء على انهم اكثر الناس انحلالاً مع عدم الالتزام بالحدود الاخلاقية في ممارسة الزواج (الوزان، د.ت، صفحة 534).

وهذا الامر من الطبيعي ان يكون في مجتمع وثني قبل انتشار الإسلام وترسيخه في قلوبهم لقد ذكر الادريسي قائلاً: " وهم أكثر الناس فساداً ونكاحاً واغزرهم ابناء وبنات وقلما توجد منهم امرأة وتبعتها أربعة اولاد وخمسة وهم في ذاتهم كالبهائم لايبالون بشيء من امور الدنيا الا بما كان من لقمة او نكحة وغير ذلك لايخطر لهم ذكره على بال (المصدر نفسه، صفحة 534)، فالنص يشير الى طبيعة المجتمع وكونهم كالبهائم يدلل على ان النساء عن عرضة للرجال وانها لم تكن مرتبطة برجال معين وما معها من اولاد وربما لا تعرف اباءهم.

أما في المناطق الساحل الشرقي كانت هناك ديانات مختلفة مع التنوع القبلي ادى بالنتيجة الى اختلاف عادات الزواج في المجتمعات الاسلامي مع العلم ان الوزان في حديثه عن طبيعة العلاقات الزوجية في الساحل الشرقي ذكرهم قائلاً : " ليس لاحدهم زوجة خاصة به أو منفردة ففي النهار يرعون الماشية او يزرعون الارض وفي المساء يجتمعون مابين عشرة الى اثنى عشر رجلاً وامرأة في كوخ وينام كل منهم مع التي تعجبه اكثر من غيرهم" (الوزان، د.ت، صفحة 534)، مع العلم ان الوزان كانت رحلته الى السودان الاوسط في وقت متأخر من انتشار الاسلام وبالتحديد في القرن العاشر الهجري لكن هذا لايعني ان تلك الرواية تنطبق على المجتمع الاسلامي وذلك لوجود ديانات وثنية كثيرة فبالتالي من المرجح ان تكون تلك الرواية مقتصرة على اتباع الديانات الوثنية لاغيرهم من اتباع الديانات السماوية (الادريسي، د.ت، صفحة 110).

فالزواج في المجتمع غير المسلم ممن كانوا على الديانات الوثنية كانت لهم عادة تعرف بالزواج التجريبي ويستمر لمدة سنتين او ثلاث سنوات فاذا حملت العروس في هذا الزواج يكون المولود لأسرة الام وبعد ذلك يدفع العريس المهر الذي يكون في الغالب من الماشية وتقام بعد ذلك مراسيم الزواج (ابو شعيشع، د.ت، صفحة 150).

اما في الغرب فكانت عادة الزواج كما هو الحال في المجتمعات الغير مسلمة قبيل خضوعها للمؤثرات الثقافية الاسلامية وكان يتسم بالفوضى فلايوجد تحديد لعدد الزوجات حتى أن صاحب كتاب الاستبصار اشار الى احد ملوك الغرب قبل انتشار الاسلام قائلاً: " وله من النساء عدد كثير" (مجهول، 1405هـ/1985م، صفحة 219).

هذا فضلاً عن العامة الذين كانوا يتناكصون بطريقة لاتختلف عن البهائم من حيث تعدد الأزواج واختلافهم (الوزان، د.ت، صفحة 219).

لقد اختلف عادات الزواج في الساحل الشرقي من منطقة الى اخرى ومن مدى الى اخرى ولم يكن الزواج محدداً بسن معين خاصة بالنسبة للبنين التي كانت تتزوج صغيرة واحياناً أقل من عشر سنوات وكان الزواج اثناء الطفولة أمراً شائعاً بين الكثير من القبائل كما هو الحال بالنسبة للرجال قد يتزوجون وهم صبية ولايشترط قبول الفتاة في الزواج (الكنتي، د.ت، الصفحات 754-755).

أ-اختيار الزوجة

اختلفت عادات السكان في اختيار الزوجة في السودان الشرقي من بلد لأخر ومن قبيلة الى اخرى حتى ان بعض القبائل قد جعلت الاختيار مقروناً برضا البنت مع العلم هناك من منعوا الزواج من الاقارب وكل من لهم صلة رحم بهم. وفي الغالب يكون الاختيار بيد الشاب بعد التعرف على الفتاة سواء في المناسبات او في الاحتفالات العامة فضلاً عن التعرف عليها في اوقات ومراسيم الحصاد التي يجتمع فيها الناس (نور احمد، 2004، صفحة 83).

كون المجتمعات خليطاً من ديانات مختلفة يتزوج كل بحسب عقيدته سواء من المسلمين او غيرهم من الديانات السماوية الوثنية (الدمشقي ش.، 1408هـ/ 1988م، صفحة 79).

مع العلم لم يؤثر الاسلام في تلك الحقبة في عادات المجتمع في مراسيم الزواج الا طفيفاً فتقام مراسيم الزواج طبعاً للعادات القديمة مقرونة ببعض الطقوس الاسلامية (علي، 1981، صفحة 279). لذلك بقيت طرق الاختيار مختلفة بين ان يقوم الشاب هو باختيار الفتاة بعد التعرف عليها او أن يقوم الأهل بأختيار الزوجة لقد جرت العادة في بعض اجزاء السودان الشرقي مثل دار فور على سبيل المثال وبسبب الاختلاط بين الشاب والشابات في الحقول الزراعية ومنذ الصفر فيحدث الارتباط بينهم وبعدها يقوم الشاب بأرسال أهله الى بيت تلك الفتاة من أجل خطبتها (التونسي، 1965، الصفحات 228-229). مع العلم ان الغالب في الاختيار يتم عن طريق الاهل دون تدخل الازواج فهم مسلبوا الارادة (زناتي، د.ت، الصفحات 50-52).

أما في مناطق جنوب السودان كان الزواج قائماً كما في دول شرق افريقيا والبلدان المجاورة الاخرى فلا يوجد سن معين محدد للخطبة قد تكون في مرحلة الطفولة المبكرة او المتأخرة وقد تكون قبل البلوغ او بعده والصورة النمطية في هذه الحالة ان يقوم الاخ لأخيه او لأخته أنني اعطي فلانه الى فلان ويقوم والد الابن بتقدم بقرة مرضعه كنفقة لخطبته ابنه وترسل كسوة الى جانب بعض الهدايا وعندما تبلغ الفتاة يحدد المهر وتاريخ عقد الزواج (ادريس، د.ت، صفحة 69).

لم تكن طريقة الاختيار واحدة عند بعض القبائل يتم الاختيار من قبل الولد والبنت بحضور ذويهم في لقاء خاص بينهم فاذا توافق الطرفان يقوم أهل الشاب بإرسال وسيط يسمى (الورناق) دورة كوسيط بين الاسرتين لتحديد يوم الخطوبة (المصدر نفسه، صفحة 217).

ب-الخطبة وعقد القران

تجري الخطبة بعد اني يقع الاختيار على الفتاة من قبل الشاب او ذويه تأتي المرحلة الاولى من مراحل الزواج وهي ان يقوم أهل الشاب بأرسال احد رجال الاسرة او احد اقاربهم من أجل الاتفاق الاول ومعرفة مدى قناعتهم ورضاهم (التونسي، 1965، صفحة 229). الاتفان وتحديد المهر الذي يختلف من حيث الكمية والنوعية فالبعض جعله من الابقار اي ما يقارب 30-40 بقرة بحسب جمال الفتاة ومكانتها الاجتماعية (مراد، د.ت، صفحة 308).

وهناك من يطلب الاموال الكثيرة مع العلم ان تلك الاموال تذهب الى ذوي الفتاة ويعقدون لها على شيء قليل (التونسي، 1965، صفحة 229)، وكما هو معروف ان عقد القران يكون بواسطة احد رجال الدين (السيد، صفحة 62). ويتم في بيت احد العروسين ليتم بعدها احياء تلك الليلة في حفلة عشاء يقيما العريسان بهذه المناسبة (الخويلدي، د.ت، صفحة 159).

كذلك الحال في المناطق الساحل الشرقي او ربما هو عرف عام أن يحضر الأهل وشيخ القرية لقراءة الفاتحة وعقد القرآن (ادريس، د.ت، صفحة 70).. واحياناً تكون الخطبة وعقد القران قبل بلوغ الفتاة سن الزواج لذلك على الرجل كسوتها بالمعروف في تلك المدة كلها وقد تزيد عن السنتين او ثلاث سنوات وأن الشائع في هذا المجتمع أن الابن يتزوج بحسب رغبته واختيار والده ومن عاداتهم ان يخضع الرجل لأوامر أهل المرأة التي تصدر قبل الزفاف وذلك بالعمل في الزراعة أو بناء مسكن ليكون دلالة صادقة على رغبته في العروس (الابقاري، د.ت، صفحة 203).

ومن العادات المرتبطة مراسيم الزواج أقامة حفل الخطوبة والقران يشهد عليه عدلان (لطيف، صفحة 212)، وكان عقد الزواج يتم على وفق ما تقتضيه الشريعة الاسلامية من الشهود على العقد على سبيل المثال هناك عقد يرجع تاريخه الى عام (1077هـ) يوضح لنا كيفية عقد الزواج جاء فيه " الحمد لله وحده ولايبقى إلا وجهه والصلاة والسلام على رسول الله وبعد : فليعلم من وقف على هذا الكتاب من القضاة والفقهاء والطلبة وغيرهم من جماعة المسلمين ان عائشة بنت محمد الشكاط قد تأهلت ابنتها من الحسن بن محمد بن احمد سداسية بمحضر الشهود فهم خير بن عيسى بن المختار ومحمد البكري بن مومات والمبارك بن محمد بن جابر بن مؤمن بن عبدالله وقع هذا وثبت بتاريخ المكمل مائة وسبعة وسبعون بعد الالف (1077هـ) من الهجرة النبوية" (الشكاط، د.ت، الصفحات 112-113).

ج-مراسيم الزفاف

اختلفت مراسيم الزفاف هي الاخرى بين شعوب بلاد السودان بأختلاف قبائلهم واماكن سكناهم لكن جرت العادة في السودان الشرقي هي ان يقوم أهل العريس بدعوة عامة للأهل والأقرباء والمعارف مع اعداد وليمة الزفاف حيث تجتمع النساء والرجال ليقيموا حفلات من الرقص والطعام والشراب فترقص النساء والرجال معا وبعد ان يأكلوا ويشربوا يزفون العروس الى دارها (التونسي، 1965، الصفحات 228-229)، ويستقبلها العريس واهله وينثرون بين قديمها النقود والحلوى ثم تؤخذ الى غرفتها الخاصة لتتم باقي مراسيم الخاصة وادخال العريس عليها وجرت العادة عندهم ايضاً ان يقدم العريس لها هدية عند دخوله عليها قد تكون من الاموال او الذهب كل بحسب درجة غناه (الخويلدي، د.ت، صفحة 161)، مع العلم ان تلك العادات لم تكن شاملة كون بلدان السودان مختلفة الثقافات والعادات حتى الاسلامية منها ساد هذا العرف الاجتماعي في الكثير من البلدان.

أن من عادات سكان مدينة دنقلا هي ان يقوم الزوجان او العريسان بزيارة النيل في اليوم الثالث او في اليوم السابع وشاركهما الأهل والجيران وخلال سيرهم يقومون بالتغني بمآثر الاجداد او الاغاني الشعبية (محمد، د.ت، صفحة 62)، ولم يكن الحال مختلف عنه في بلاد النوبة ففي صبيحة يوم العرس يتوجهون الى نهر النيل لأقامة بعض المراسيم (ابراهيم، 2018، صفحة 106).

أما في المناطق جنوب السودان فكانت عادات مراسيم الزفاف عند بعض القبائل هو أن تحمل الزوجة على الاكتاف الى بيت زوجها اذا كان الزواج داخل الحي او القرية او على الخيل اذا كان زوجها في حي أو قرية أخرى ولاتدخل العروس البيت المعد لها الا بعد أن يختم فيه القرآن الكريم راجين في ذلك طرد الشياطين ونزول البركة والذرية الصالحة.

في اليوم الثاني من الزواج تقوم الزوجة بالطبخ لزوجها ايذاناً في بداية حايتهم الجديدة فضلاً عن ترغيبها للفتيات بالاسراع في الزواج ولاتخرج من غرفة زوجها الا بعد اسبوع من تاريخ الزواج ولاتزور والديها الا بعد مضي أكثر من شهرين (الدالي، صفحة 209).

اما في المناطق الغربية فكانت العروس تزف الى بيت زوجها على حصان مسرج ويستمر الفرح سبعة أيام يطعم فيه العريس ضيوفه مع العلم ان حجم الانفاق يعود الى حالة العريس الاقتصادية ومكانته الاجتماعية فالملك سني على عندما خطب أهم سلطان جني من ابنها أقام فرحاً استمر سبعة أيام يقيم فيها الولائم للشيوف بسخاء وقدم لزوجته شتى أنواع الحلي ولأهلها أصنافاً من الطعام وزفها على حصان مسروج واهداه بعد ذلك لابن زوجته سلطان جنبي بجميع مستلزماته وقد أصبح فيما بعد عادة عند أهل المدينة (مجهول، 1405هـ/1985م، صفحة 7) . وكان الأعراس تقام بالاغاني الجماعية بين الرجال والنساء وازياء متبرجة (سعد، صفحة 69).

يقام الاحتفال في ليلة العرس بعد جلب الزوجة الى بيت زوجها مع اعداد وليمة يجتمع فيها الاهل والاقارب والاصدقاء (وناس، صفحة 164). ومن اداب وليمة الزواج ان يحضر كل من يدعى اليها وعليه الحضور حتى لو كان صائماً صيام تطوع أما ان كان هناك اي عائق كأذى سيحلق به فيجوز له أن يتخلف ولا يدخل الا من دعي بأذن ويستخدم في تلك الليلة الزمار والسيوف من اجل البهجة (درويش، صفحة 166) مع العلم ان بعض المجتمعات في المناطق العربية التي تقدم ولائم الزفاف لايأكل منها أهل العريس ولا الاغنياء من الضيوف وبعد هذا الامكر من العيوب على الاغنياء او ذوي الاحوال الميسورة عند تناولهم طعام العريس (المصدر نفسه، صفحة 73).

2-الاعياد والاحتفالات

بعد انتشار الاسلام في بلاد افريقيا جنوب الصحراء وقيام المماليك الاسلامية كان من طبيعي ان يمارس المسلمون مراسيم الفرح في الاعياد الاسلامية المعروفة لديهم فضلاً عن احتفالاتهم الخاصة .

ان لكل مجتمع من المجتمعات عاداته وتقاليده وله كذلك اعياده الدينية التي يحتفل بها ولسكان الشرق الافريقي ايضاً عاداته وتقاليده ففي الاعياد ومختلف المناسبات تخرج القبائل في صفوف منتضمة تحت امره زعمائها وترقص الرقصات الوطنية ونتشبه الى حد كبير الرقصات العربية وهناك من يحتفل بعيد النيروز (صورا، صفحة 117).

يذكر ان سكان الساحل الشرقي كانوا يحتفلون بمولد النبي محمد (ص) ليعبروا عن ذلك بإقامة حلقات الذكر والمديح والاناشيد وعد مناقبة ، كما كانوا يحتفلون بمراسيم الزواج وختان الاولاد وليلة القدر واعياد الفطر والاضحى وفوق ذلك كله يقيمون احتفالات سنوية

للأولياء فضلاً عن اقامة الاذكار في مساء ليلة الاثنين ويوم الجمعة عقب الصلاة مستعملين في ذلك الآلات الموسيقية (العراقي، صفحة 99).

مع كون السودان الشرقي وتحديداً بلاد الحبشة التي تمثل الجزء الاكبر منه غالبية سكانها من النصارى كانوا هم الاخرون لهم اعيادهم الخاصة التي تقام فيها مراسيم الاحتفال ومن اهم اعيادهم عيد مريم العذراء وفي هذا العيد يصحوا الناس في السحر يلبسون احسن لباسهم ويخرجون قبل مطلع الفجر قاصدين الكنائس يصلون امام تمثال العذراء ويستمعون الى قصتها (السيد، صفحة 154). واذا ما قضيت الصلاة من هذا اليوم ينتشرون في الحقول ويرقصون رقصات دينية وصفها بعض الرحالة على أنهم في يوم عيد العذراء يخرج الاحباش رجالاً ونساء الى الخلاء زرافات ووحدانا وتقف كل جماعة على السندس الاخضر على محيط دائرة كبيرة ثم يرقصون على نغمات أغانٍ خاصة. (صورا، صفحة 11)

وللنصارى اعياد أخرى معروفة لكل منها طقوسه ومراسيمه فعيد الميلاد يقام وسط احتفال رسمي يحضره الامبراطور ورجال الدين وكافة رجال الكنيسة والرهبان وتملا قوارير الكنيسة بالنبيذ والعسل الابيض يشرب جميع الحاضرين ثم يدخل الامبراطور بهو المأدبة الرسمية في القصر وتقام مأدبة عامرة شتى أنواع الطعام والشراب يتصدرها كبير البلاط الامبراطوري او الامبراطور في اثناء الطعام تقام حفلة موسيقية صادحة (بهنساوي، صفحة 212).

أن من الاعياد الاخرى التي ذكرها المقريزي في جنوب السودان هي : " عيد السقانين وهو اليوم الذي نزل فيه المسيح من الجبل ودخل بيت المقدس وبعده بأربعة أيام عيد الفصح وهو اليوم الذي خرج فيه موسى وقومه من مصر وبعده بثلاثة ايام عيد القيامة وهو اليوم الذي خرج فيه المسيح من البئر بزعمهم وبعده بثمانية ايام عيد الجديد وهو اليوم الذي ظهر فيه المسيح لتلامذته بعد خروجه من القبر وبعده بثمانية يوماً عيد السلاق وهو اليوم الذي صعد فيه المسيح الى السماء ولهم عيد الصليب وهو اليوم الذي وجدوا فيه خشبة الصليب... ولهم ايضاً عيد الميلاد وعيد الذبح... تعد هذه من أهم الاعياد والمناسبات الدينية للنصارى بعيداً عن صحة الاعتقاد فهي تمثل اعيادهم الدينية والوطنية.

كذلك للنصارى اعياد أخرى كثيرة تقام فيها مراسيم الفرح فبعضها تكون بحضور الامبراطور وأخرى على المستوى الشعبي ورجال الدين فتعم الافراح أغلب المدن في مثل تلك المناسبات (خشيم، الصفحات 187-193) الاسرة السليمانية.

اما في المناطق الساحل الأفريقي فلم تكن الاحتفالات في الأعياد الاسلامية في شرق السودان لدى المسلمين مختلفة عن باقي بلدان الجنوب الافريقي ففي ليلة العيد يقضي الناس جزءاً من ليلتهم في سمر وطرب يطلبون فيها السهر ويمتد الى الصباح الباكر وتشبه ايام الاعياد الدينية عندهم يوم التتويج وجلوس الملك على العرش يبيت أغلب الناس في حاضرة الدولة ويسمع الصخب والغناء والرقص على دقات الطبول وفي مختلف انحاء المدينة (الدكو، صفحة 231).

3-وسائل التسلية والترفيه

ان طبيعة النفس البشرية في الغالب تميل الى التسلية والمرح الذي اختلفت وسائله تبعاً لطبيعة المجتمعات وأرثها الحضاري والديني فالقزويني في حديثه عن بلاد السودان الشرقي وبالتحديد بلاد الزنج وصفهم قائلاً: " ولايرى زنجي مفعوماً الفم لايدور حولهم الطرب يشملهم كلهم".

أن محبة الرقص مشتركة بين جميع القبائل فهي مرتبطة بالقضايا الدينية وتأخذ بعض الحفلات الطابع التنكري وهم على العموم لديهم القدرة الهائلة على التخفي والظهور بمظهر الحيوانات او غيرها فضلاً عن تقليد أصوات الاشخاص والحيوانات وفي مهرجاناتهم المسلية كذلك يلبسون جلد النعام واصوات الغناء تعلو المكان مع استخدام انواع مختلفة من الموسيقى (مراد، المجتمعات الافريقية، الصفحات 348-349)، مع العلم ان قبيلة الشلو تقوم بتدريب اطفالها منذ الصغر على استخدام الآلات الموسيقية والعزف عليها وفي الغالب يعزف عليها الرجال والنساء في أوقات الفراغ من أجل التسلية ربما بعد قضاء يوم متعب (نوال، صفحة 49).

حتى أن التونسي وصف سكان بلاد الغور وطريقهم في أوقات الفرح قائلاً: " وتعطف النساء حفوفاً وكل صف من النساء يقابله صف من الشبان وتخرج النساء التي معهن الطبول فيضربن ويقلن من كلامهن فيبرز صف من صفوف النساء يمشن هوناً ويرقصن بأكتافهن ويتقاصرون الى الارض حتى يجلب الى صف الرجال فكل شابة تعمد شاباً حتى تصنع وجهها في وجهه وتهز رأسها نحوه حتى تضربه بضفائرها في وجهه. (التونسي، 1965، صفحة 231)

ان هناك أكثر من رقصة في بلاد السودان الشرقي كان تختلف في بعض الاحيان الرجال والنساء معاً في جو يسوده الغناء والرقص والاختلاط المريب والغالب في حالة سكر مع العلم ان النساء الجميلات وبنات الاكابر يرقصن مع أمثالهن من الشباب والعامة كذلك بعضهم مع البعض الآخر ومن هذه الرقصات رقص الجيل الذي تتقابل فيها النساء مع الرجال ويرقص بأكتافهن ويضربن بأرجلهن ورقص اللنقي وفيه تغني النساء والشابات والشباب يرقصون وهم يضربون ارجلهم الارض ويرقص ك منهم برجليه اليمنى واليسرى ورقص الشكندري الذي يختلط فيه كذلك الشباب والشابات وان كل رجل منهم يأخذ شابه امامه وتنحني هي ويمسك خصرها هذا فضلاً عن رقصات العبيد التي تسمى البندلة وهم يرقصون معاً (المصدر نفسه، صفحة 232).

لقد ذكر بوركهان في لاحلاته سكان مدينة الدامر* / قائلاً: وادهشني أن اكتشف عدداً من مشارب البوظة وبيوت اللهو منبثة في ارجاء المدينة برغم تزمت الفقهاء وصرامتهم، فالواضح من النص ان السكان قد اعتادوا اللعب واللهو والطرب على الرغم من كونهم مسلمين مع العلم ان الرحلة كانت من القرن الثامن عشر الميلادي حتى ان بوركهارت كان متعجباً كون المدينة عرف عن فقهائها التزمت لكن مع ذلك لم يمنع السكان من ممارسة الغناء واللهو والتسلية فكيف كان الحال في القرون الاولى لانتشار الاسلام.

ان من وسائل التسلية والترفيه التي يمارسها المجتمع الحبشي في السودان الشرقي لعبة الجوكس وهي مثل ركوب الخيل وهذه اللعبة عبارة عن نوع من المبارزة التي تسن لها قوانين تشبه القتال في الكر والفر وهي تتكون من فريقين متنافسين ليلعبوا في مباريات شائقة فيقوم احد الفريقين بركوب حصان بعد أن يأمر تابعة بربط السرج بالخيط جيداً ولايلعب هذه اللعبة رجل قوي الذراع لأنه حينما يرمي العصا بقوة تجاه ظهر احد الاشخاص الرفيق الآخر قد يتعرض للموت لان هذا الصديق ربما لايستطيع ان يمسك هذه العصا الطافرة وهو يدور حول حصانه وخصمه يطارده (بهنساوي، صفحة 218). الخشب والجلد ويستخدم فيها سبيب ذيل الخيل او الزراق والنقارة التي وصفت على أنها طبلة كبيرة تصنع من النحاس والفخار وتجلد كذلك بجلد ثور يتم استخدامها في المناسبات والالة الاخرى هي الدولة وهي طبلة كبيرة الحجم تصنع من الفخار وتجلد كذلك بجلد ثور او البقر هذا فضلاً عن المزمار الذي يصنع من الخشب وكان في الغالب يستخدمه الفونج وعلى وجه الخصوص الرعاة في البادية السودانية (الحاج، صفحة 218).

اما في المناطق الامارة الشيرازية اختلفت وسائل التسلية واوقات المرح فضلاً عن الغاية من ممارستها لقد اعتاد الناس الترويج عن أنفسهم في الغالب بعد العودة من أعمالهم الشاقة يجتمعون في بيت من بيوت أحدهم او في الغناء العام سواء في الليل أو النهار على طوال السنة يتخلل تلك المجالس تقديم المشروبات الماء والشاي وتسمى هذه بجلسات السمر التي يعقدها الكبار اما الصبية من الاولاد والبنات يقضون جل اوقاتهم في السهر باللعاب مختلفة في فناء القرية او الحب من مطاردة ومصارعة وقفز وقد يجتمع بعضهم عند كبار السن والبصائر من النساء ويقصون لهم الحكايات (الابقاري، د.ت، الصفحات 218-219).

تعد وسائل التسلية والترفيه في المناطق الوسطى من المظاهر المهمة في الحياة الاجتماعية كونها تابعة من كيان المجتمع ذاته فقد عرف المجتمعات الافريقية عامة حب الرقص والغناء، في أيام الاحتفالات كان الغناء والرقص ودق الطبول يسمع في مختلف أنحاء المدينة (الدكو، صفحة 231). يبدو أن المجتمع قد اعتاد على اللعب والمرح حتى أصبح كالعادة لدى السكان ذكر ذلك الوزان قائلاً: " من عاداتهم الترهص في المدينة في اثناء الليل بين الساعة الثانية والعشرين والواحدة صباحاً وهم يعزفون بالآت موسيقية ويرقصون" (العسيري، صفحة 106)

كان أهل الأمارة يجتمعون رجالاً ونساء لممارسة الرقص والغناء في أوقات الفراغ كنوع من الترويج عن النفس واختص سكان بنوع من الغناء يسمى (الدوبين) وهو نوع من الشعر المنظم بأوزان الزجل وشاع هذا النوع من الغناء في السودان الشرقي والسودان الأوسط كذلك عرفت الامارة نوع آخر من الغناء يسمى (النوم أو النميم) يعني في المسافرين على ظهور الإبل الذي تميز بالحنية والشوق وهناك غناء المطرق الذي كان مخصصة بالملوك او أكابر القوم مع العلم أن غناء الدوبيت يعد جزءاً من نتائج التأثير العربي في السودان على مدى قرون طويلة واتخذوا منه كوسيلة للتعبير عن وجدانهم.

* الدامر: قرية في حوض النيل في السودان الشرقي وصفت بأنها كبيرة متناسقة البيوت ومنتظمة الشوارع يسكنها عرب من عشيرة ال مجذوب الدين يرجعون في اصلهم الى شبه الجزيرة . بوركهارت ، رحلات ، ص205.

ومن وسائل التسلية الاخرى في مملكة الامارة الشيرازية اللعبة بالسيف عن طريق المبارزة هذا فضلاً عن وسائل التسلية للأطفال تضع الالعاب من الفخار او اللعب امام المنزل حتى أن الاباء والامهات قد اعتادوا الجلوس مع ابنائهم وقص القصص عليهم (ابراهيم، 1964).

4-الاحتفالات

لكل مجتمع من المجتمعات عاداته وتقاليده وأعياده الدينية والوطنية التي يحتفل بها، والتي تنبع من معتقداته ،ولسكان شرقي أفريقيا نوعان من التقاليد ، الأول ناتج عن الديانة الاسلامية والثاني عن حياة المواطنين (المسعودي، د.ت، صفحة 308).

ففي الاعياد الدينية والمناسبات ، تخرج القبائل في صفوف منتظمة تحت إمرة زعمائها وترقص الرقصات الوطنية وتشبه الى حد كبير الرقصات العربية. وكانوا يحتفلون بمولد النبي (ص) فإقامة الذكر والمديح ،ويحتفلون بليلة القدر وأعياد الفطر والاضحى والمناسبات الاجتماعية كالزواج وغيره ،وكذلك يقيمون الحلويات للاولياء وهي احتفالات شتوية (العراقي، صفحة 99).

وذكر ترمنجهام أن سكان شرقي أفريقيا يقيمون الاذكار مساء ليلة الاثنين ويوم الجمعة عقب الصلاة مستخدمين في ذلك الآلات الموسيقية في بعض الأحيان.

وتقام احتفالات الزواج وعقد القران داخل المسجد بواسطة فقيه او احد رجال الدين الاسلامي ،وتقام احتفالات كبيرة والفتيات القرشيات لايتزوجن من القبائل الوطنية او حتى القبائل المختلفة.

احتفظت كلوة ومقديشو بنفس الاحتفالات في تحية الحاكم بطريقة متشابهة والاحوال التي يصفها ابن بطوطة في مقديشو، يمكن ان تكون أكثر عمومية وإن ما أوردة عن موانئ شرقي أفريقيا الاخرى التي زارها ، يعطي فكرة عن وضع كلوة منها والعادات السائدة حول الساحل ، فيمكن أن تقيس الاحتفالات في كلوة بما كان يجري في مقديشو (بطوطة، صفحة 154).

ومن الاشياء الهامة التي أوردها ابن بطوطة ، تقاليد السلطنة ،وأشار الى معاوني السلطان من الأمراء والقضاء والفقهاء والوزراء ، وما يتبع من مراسيم عند استقبال السلطان لكبار الزوار فتدق الطبول وغيرها من الآلات الموسيقية (المصدر نفسه، الصفحات 180-182).

وقد احتفظت كل من كلوة ومقديشو بنفس الاحتفالات في تحية الحاكم بطريقة مشابهة ، ومن المحتمل ان سلاطين كلوة يكونوا قد خصصوا بعض التلاميذ الصغار من أجل استخدامهم في أداء الاحتفالات ، لأن كلوة كانت بحاجة الى إدارة خاصة لتبجيل الملكية فيها مثل المدن الأخرى (السيد، صفحة 155).

ويشير فريمان الى قصة استقبال داؤد بن سليمان لأخيه الحسن عندما كان غائباً له عند عودته من الحجاز ، من أن داؤد وقف محيياً لأخيه في هيئة خاصة تحية الملكية، أن ذلك من الدلالات المبكرة على أن كلوة قد نمت فيها احتفالات البلاط ، وأن الاحتفالات في كلوة كانت نفس الشيء الذي وصفه ابن بطوطه في مقديشو ،وان قصصة عن موانئ شرق أفريقيا الاخرى التي زارها تعطي فكرة عن وضع كلوة بينها وبين العادات السائدة حول الساحل (المصدر نفسه، صفحة 156).

5-الالبسة في الإمارة الشيرازية

فيما يتعلق بملابسهم ، فهي تختلف تبعاً لطبقات المجتمع فالاغنياء يلبسون ملابس حريرية وعمائم ، بينما لباس الرجال العادي لايتعدى قميصاً وفوطاة تشد الى الوسط وتتدلى حول الجزء الاسفل من الجسم ، وكانوا يلبسون عباءات طويلة زرقاء تحتها ملابس أخرى، فلسلطان له كسوة والقضاة والوزراء لهم كسوتهم (بطوطة، صفحة 161) وفي كلوة كانوا يرتدون ثياباً فاخرة مزينة بخيوط الذهب وقطن جيد وعمائم تركية جميلة (السيد، صفحة 152).

وفي مالندي كان معظمهم يلبس الملابس الفضفاضة، مثل العباءة ومعها الزنار والعمائم من الأنواع الجيدة، وبعضهم عراة غير أنهم يغطون العورة بقطع من القماش المصنوع من الحرير والقطن وهذه الاقمشة ترد اليهم من مملكة Cambay في سمال غرب الهند (بطوطة، صفحة 152).

وعند وصول فاسكو الى موزمبيق أول ماوقع عليه بصره هو شيخ موزنبيق وحاشيته ، وكانوا يرتدون ثياباً من المخمل وملابس حريرية موشاه بخيوط الذهب وعمائمهم من الحرير، وسيوفهم وخناجرهم مطعمة بالفضة (المصدر نفسه، صفحة 152).

وجرت العادة أن يعصب السلطان رأسه بعصائب من حرير تدور برأسه مع بقاء وسط رأسه مكشوفاً ، أما الجنود والأمراء فلهم عصائب من قطن يعتصبونها على هذا الوضع ،ويلبس الفقهاء العمائم ويلبس العامة الكوافي البيضاء (المصدر نفسه).

أما النساء ، فكن يتحلين بالذهب والفضة ،وتلبس النساء العديد من الأسواران في أيديهن ، وخلاخل في أرجلهن، وحلقات في أذهن وقد وصف دورن باريوسا (حوقل، صفحة 247) أن سكان كلوة يرتدون ملابسهم بهندام في حلل من الحرير والقطن موشاة بالذهب ،ونساؤهم يتحللن بكثير من الذهب والفضة في سلاسل يلبسنها بأيديهن وأرجلهن وأقراط من الجواهر في أذنهن.

كما عثر أثناء التنقيب في آثار كلوة على بعض أدوات الزينة من ذهب وفضه وزجاجات الكحل (حوقل)، وفي أثار مدينة جيدي عثر على عدد من قواوير ماء الورد –ترجع في أصلها الى سوريا– في كلوة ومافيا وزنجبار، وقد ذكر ابن بطوطة انه عند استقباله رش عليه ماء الورد كترحيب بالضيوف ، كما وجدت أعداد من الصناديق مصنوعة من خشب الصندل والكافور ، كانت تستخدم لحفظ الملابس (بطوطة، صفحة 152).

حيث أن الشعوب والمجتمعات الانسانية تختلف من بلد الى آخر ومن قارة الى أخرى من حيث الملبس والمأكل والمسكن فضلاً عن العادات والتقاليد الاخرى ناهيك عن طريقة التعبير في أفراحها واحزانها حيث تعتمد في الدرجة الاساس على مالتلك الشعوب من ارث ديني وحضاري وثقافي الذي ينعكس بدوره على مظاهر الحياة الاجتماعية (هاني علي، صفحة 145).

وكات الجغرافية الواسعة لسكان الساحل الافريقي الشرقي والتي تضم الكثير من الأجناس البشرية مع اختلاف مظاهر حياتهم الاجتماعية وقلة المعلومات الواردة عن الكثير من التفاصيل التي وجدت في بلد وفقدت في الاخر جعل الحديث مقتصراً على أهم تلك المظاهر الأساسية ومن أجل وحدة الموضوع لذلك سيتم الحديث عن أهم تلك المظاهر الاجتماعية بدءاً في السودان الشرقي (العمري، صفحة 34).

أ–ملابس الطبقات العليا

من الطبيعي تكون الطبقة العليا في جميع المجتمعات سماتها الخاصة التي تميزها عن عامة الناس ففي السودان الشرقي كان الملك وأمراء الجند والفقهاء لهم لباسهم الذي يميزهم فالملك يتعصب على رأسه بعصابة من حرير والأمراء والجند يتعصبون بعصابة من القطن وهناك من يلبس قميصاً أو ثوباً مضبطاً او سراويل الا أن الغالب منهم يلبسونها غير مضبطة ويأتزرون بها (المصدر نفسه، صفحة 35).

وعلى الرغم من التشابه الواضح في بعض الألبسة لسكان السودان الشرقي الا أن هناك اختلافاً من وقت لآخر بفعل التأثيرات المتبادلة بين كل من تلك اللبدان العربية الاسلامية فضلاً عن تطور العلاقات التجارية حيث أختلفا لباس سكان بلاد الحبشة من الشرق الافريقي فكان الاعيان يضعون القبعات على رؤوسهم تميزاً عن العامة ومنهم من يأتزر بقطعة قماش أبيض اللون وكذلك الحال أبناء الطبقة الخاصة يلبسون السراويل* مع الازر (الحموي، 1935، صفحة 76).

أما في مناطق الساحل الأفريقي الشرقي فنجد الملوك قد اهتموا بأرتداء أفخر الثياب وأغلاها وظهروا للناس في أنهى حلة وفي اجمل زينة فقد ارتدى ملوك الامارة الشيرازية الثياب المصنوعة من الصوف والقطن المطرز بالخرز السوسي ورضعت بالديباج الرفيع (سعيد، صفحة 95). مع العلم أن العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والساحل الشرقي أثرت بشكل ملحوظ في ملابس الطبقة العليا فسلطان الامارة ذكر ملابس ابن سعيد قائلاً: " والثياب كان تحمل له من الخضرة التونسية" (الملاح، صفحة 220).

من المعلوم أن الملابس كانت مختلفة بين العامة والطبقات العليا فضلاً عن التفاوت الطبقي وأحوال المعيشة وهذا الأمر لم يقتصر على بلد دون آخر تلك الظاهرة كانت وما زالت عامة في جميع المجتمعات البشرية فملوك الكانم عرف عنهم لبس العمائم والشاشية فضلاً عن الطيلسان . أما علماؤهم فكانوا يلبسون العمائم ذات اللون الاخضر ولبس رجال الطيلسان الذي يصنع من

* السراويل: ومفردها سروال وهو ما يلبس من قماش حول الخصر وصولاً الى القدمين ،وغالباً ما تلبسه النساء، الا أن كبار القوم من الرجال كالفقهاء ورجال الدولة يلبسونه ،ويكون من القطن أو من غيره وهو واسع فضفاض ولبس السروال قديم يلبس عند العرب قبل اسلامهم. انظر: دوزي ، المعجم الوسيط ، ص171.

الصوف والعباءة التي كانت تلبس عند السفر هذا فضلاً عن لبسهم الجبة . أما قادة الجيش كانوا يلبسون العمائم ولكنهم يضعون فوقها القلانس كما هو الحال في طبقة التجار فقد لبسوا ملابس اشبه بملابس العلماء (العسيري، الصفحات 91-93).

ب-ملابس الطبقة العامة

ام المتتبع لسكان الساحل الشرقي من أكثر الشعوب والأجناس البشرية تجرداً من الملابس وبالتأكيد لهذا الفعل أسباب مختلفة ارتبطت بطبيعة لباسهم مع وجد الاختلاف من بلد الى آخر في طبيعة اختيار الملابس الذي اعتمد في بعض الأحيان في الخلفية الدينية لهم أو صلاتهم التجارية مع البلدان الاخرى قبل انتشار الاسلام في بلدانهم الذي وصف البكري لباس بلاد الحبشة والزنج يشكلون الجغرافية الاكبر مساحة من بلاد السودان الشرقي على ان لباسهم في الغالب يتكون من جلود النمور فذكر ذلك قائلاً : " وعندهم جلود النمور الحمر وهي لباسهم" (الاصطخري، 1927، صفحة 321).

والسبب في ذلك ربما يعود لكون تلك البلاد كانت مشتهرة بصناعة هذا النوع من الملابس منذ زمن مبكر بعد أن أشار السيرافي الى ذلك قائلاً : " أرض الحبشة التي تجلب جلود النمور البربرية منها وهي احسن الجلود وأنقاها".

فالسرافي مع كونه من المتقدمين الا أنه وصفهم بالاشتهاد في هذا الملبس ولم يقتصر هذا النوع على بلاد الحبشة بل تعدى ذلك حتى بلاد الزنج الى سفالة قد عرفت تلك البلاد بلبس جلود النمور (القزويني، صفحة 2).

لقد كانت الصفة الغالبة لسكان السودان الشرقي هو التعري سواء في بلاد الحبشة أو النوبة والبجة (مجهول، 1405هـ/1985م، صفحة 202). أن الطبيعة المناخ في بلاد السودان ربما كان هو أحد الأسباب المهمة التي جعلت أهل تلك البلاد لايرتدون الملابس لقد ذكر ذلك القزويني قائلاً: " بلاد السودان ... أرضها محترقة لتأثير مسامته لرؤوسها وأهلها عراه لايلبسون من شدة الحر " (القزويني، صفحة 24).

فالطبيعة المناخية يمكن عدها سبباً مهماً في تأثيرها على لباس السكان لكن مع ذلك لايمكن عدها أهم تلك الاسباب فمن المرجح القول أن السبب المباشر هو كون سكان الجنوب الافريقي لاتوجد رسالات سماوية على أرضهم فأتباع الديانات السماوية يتصفون بحسن المظهر ولباسهم التام وبذلك يمكن القول ان ظاهرة التعري وجدت لاسباب دينية ومناخية فضلاً عن انعزال أهل تلك البلدان عن العالم الخارجي ولم يكن أهل الحبشة والزنج وحدهم من وصفوا بالعراة فكان سكان بلاد النوبة هم الآخرون عراه ولايلبسون اي شيء ذكر ذلك الحموي قائلاً: " وهم وعلوه عراة لايلبسون ثوباً البتة انما يمشون عراة" . لكن اللافت في الأمر أنهم مصرون على تلك العادة او ربما يعتبرون اللباس من الاشياء المعيبة التي لايمكن التستر بها ولانعرف تفسيراً لذلك الا ربما لكونهم ولدوا ونشأوا على هذه العادة فالحموي أشار الى هذه الظاهرة قائلاً: " فلو قطع الرجل أو المرأة على أن يستنز أو يلبس ثوباً لايقدر على ذلك ولا يفعله".

أما سكان بلاد مدينة دنقلة من بلاد النوبة فكانت هي الاخرى أهلها عراة وبعضهم يأتزر بالجلود ذكر ذلك القزويني قائلاً: " دنقلة مدينة عظيمة بلاد النوبة.... وأهلها عراة مؤتزرون بالجلود والنمور عدهم كثير يلبسون جلودها" (القزويني، صفحة 39).

يبدو أن أهل دنقلة كانوا يلبسون الجلود حتى منتصف الجسد واللبس يعود في ذلك كونهم من النصارى وأصحاب ديانه سماوية جعلتهم يتخلون عن عادات السكان الأصلية حتى وإن كانوا متأثرين بهم وهذا الأمر نفسه قد حدث في بلدان أخرى من بلاد الجنوب الافريقي فوجدنا الكثير من المسلمين قد بقوا على الكثير من العادات الوثنية حتى بعد دخولهم في الاسلام ، لكن بمرور الزمن كان للوجود الاسلامي الاثر الكبير في تغير الكثير من العادات والتقاليد الوثنية مع الابقاء على بعض العادات التي لاتتعارض مع احكام الاسلام (احمد، 1966، صفحة 251).

أما سكان البجة فكانوا هم الآخرين كباقي سكان الشرق الأفريقي وصفوا على أنهم كانوا عراة (الفداء، صفحة 96)، لقد ذكرهم ابن الوردي قائلاً: " البجة وأهلا تجاور الحبشة من الشمال وهي بين الحبشة والنوبة وهم السواد عراة الاجسام"). حتى وصفوا على أنهم لافرق بينهم وبين الحيوانات لكونهم حفاة عراة لا يوجد أي شي يشترون به" (نقري، صفحة 296). ذكرهم المقريزي قائلاً : " البجاة قوم لادين لهم ولاعقل ورجالهم ونساؤهم ابداً عراة وعلى عوراتهم خرق وكثير منهم لايسترون عوارتهم".

من الطبيعي ان يختلف الملبس من مكان الى آخر بين ابناء البلد الواحد تبعاً للظروف المعيشية والطبيعية هذا فضلاً عن اجواء بلاد السودان ففي الجنوب الشرقي من السودان ونتيجة للأثر الاسلامي تغيرت ملابس السكان فأصبحوا يلبسون الحرير وملابس القطن

فضلاً عن قميص طويل ابيض وقلنسوة وثوب خارجي غامق اللون وقبقاب مرتفع وكان ذلك بفضل تأثير الاسلام في الشرق الأفريقي (بولم، صفحة 93).

كانت بلاد الحبشة وممالكها الاسلامية مقصد للتجار من مصر واليمن والعراق حتى أن تلك الممالك كانت عليها قطائع لملك امحرة " من القماش الحرير والكتاب" (العمري، صفحة 32)، وهذا دليل على وجود تلك الانواع من الاقمشة التي اصبحت لباساً لعامة الناس ونتيجة للأثر الاسلامي العربي في تلك البلاد ووصف المقريزي سكان البجة بأنهم " يتزينون بزي العرب"

2-الأطعمة والأشربة

كانت وما زالت المحاصيل الزراعية بأنواعها تمثل الغداء الرئيسي لأغلب سكان المعمورة فسكان بلاد الحبشة الذين يمثلون العدد الاكبر لسكان الشرق الأفريقي كانت معايشهم وطعامهم الاساس يعتمد على الشعير والذرة والدخن والعدس هذا فضلاً عن المدن الساحلية التي كان الصيد بشكل جزءاً أساسياً من طعامهم فضلاً عن لمنتوجات الحيوانية من البان وغيرها لقد ذكر الادريسي بلاد الحبشة قائلاً: " أكثر معايشهم مما تذخره لاقواتها من الشعير والذرة والدخن واللوبيا والعدس... ومن مدن الحبشة الساحلية ميزتها مما يتصيده اهلها من السمك ومن الالبان وسائر الحبوب التي يجلبونها من قراهم" (الادريسي، د.ت، صفحة 43).

لقد ذكر القزويني طعام أهل الحبشة بعد أن وصف بلادهم بالصحراوية قائلاً: " أكثر أراضيهم صحارى لعدم الماء وقلة الأمطار وطعامهم الحنطة والدخن وعندهم الموز والعنب والرمان" (القزويني، صفحة 20).

لم يكن سكان السودان الشرقي على مستوى واحد من المعيشة ونوع الطعام فهناك مدن اخرى ذكرت على انها كانت تقتات على الضفادع والحشرات والقاذورات وهذا ماذكر ابن الوردي في حديثه عن ةأهل مدينة بربر قائلاً: " وبعض أهل بربرة يأكلون الضفدع والحشرات والقاذورات ويتصيدون في البحر عموماً بشباك صغيرة".

لم يكن بعض سكان بربرة وحدهم من يأكل هذا النوع من الطعام فكانت هناك مدن ساحلية أخرى يقتات أهلها على الضفادع والفئران وحيوانات أخرى (الادريسي، د.ت، صفحة 58). يبدو واضحاً أن هؤلاء ليس من المسلمين. انما هم اتباع الديانات غير السماوية وربما صعوبة العيش اجبرتهم على تناول مثل هذه الأنواع من الأطعمة فضلاً عن افتقار بلدانهم للمحاصيل الزراعية انعكس ذلك سلباً على المستوى المعيشي وفي نفس الاطار ذكر القزويني ان طعام أهل الحبشة على الرغم من ذكرة الموز في بلادهم الا أنهم لا يأكلونه هو والدجاج.

من الطبيعي ان يكون الطعام مختلفاً بين طبقات المجتمع فضلاً عن الاختلاف الحاصل بين طعام المدن والارياف فأبن بطوطة عند ذهابه الى السودان الشرقي ونزوله عند سلطان مقديشو وصف الطعام الذي قدم له قائلاً: " وضع الطعام فأكلنا وطعامهم الارز المطبوخ بالسمن يجعلونه في صحفة خشب كبيرة ويجعلون فوقه صحاف الكوشان وهو الادام من دجاج واللحم والحوت والبقول ويطبخون الموز قبل نضجه في اللبن والحليب ... " (بطوطة، صفحة 117) ،وهذا هو طعام الطبقات العليا في المجتمع مع العلم انهم يستخدمون اللبن والليمون والفلفل واطعمة اخرى وتقدم مع الارز على مائدة ومن عاداتهم هو تقديم الطعام ثلاث مرات في اليوم (بطوطة، صفحة 117)، وهذه عادة غالبية السكان.

كان سكان بلاد الحبشة وعلى وجه التحديد مسلموا ممالك الطراز الاسلامي يتكون طعامهم من شحوم البقر والماعز وشرابهم اللبن الذي يستخدم في بعض الاحيان للتداوي فضلاً عن اعتمادهم الكبير على نباتات القمح والشعير والحمص والعدس والذرة والباقلاء الذي يزرع عند نزول الامطار هذا زيادة على تناولهم لحوم الطيور والدجاج حيث ذكرهم العميري قائلاً: " ويأكلون من لحوم الطير والحمام والعصفور وغراب الزرع والدجاج البري والجمل والسمك... " (العمري، صفحة 87). وهذا فضلاً عن الكثير من النباتات التي عرفت بها بلاد الحبشة مع وجود الكثير من الفواكه (المصدر نفسه، الصفحات 98-99).

وذكر المقدسي بأن لديهم الهمة لاتتوفر في بلدان أخرى حيث ذكرهم قائلاً: " ولهم فواكه آخر وأغذية وأطعمة وحشائش لاتوجد عندنا" (محمد ب.، 1980، صفحة 241)

يذكر ان عدد من سكان السودان الشرقي كان غذائهم الرئيسي هو لبن البقر الذي يمزج مع نوع من انواع الفول يسمونه (كوردلا) ثم الذرة التي تؤكل مع لحوم الغزلان والسمك ولتسهيل بلع ذلك الطعام اللزج حيث كانوا يخلعون الاسنان الاربعة السفلى منذ الصغر

بواسطة احدى الحراب التي يصيدون بها السمك ومن أحب الاطعمة لديهم شرب دم الماشية حيث يربطون الثورة ويقومون بقطع احد الاوردة بالحراب لسيل الدم منه في أناء (مراد، المجتمعات الافر يقية، د.ت، صفحة 309).

كان طعام سكان مدينة كلوة الاسلامية يتألف من الارز المطبوخ بالزيت واللحم المشوي والخضراوات وكان متوفر فيها الماشية والماعز والدجاج والسمك والخبز يصنع من دقيق الارز على شكل رغيف مستدير فضلاً عن المحار والبطاطس التي كانت تجلب من الصين (عبدالرحيم، صفحة 153).

لقد عرفت بعض المدن من السودان الشرقي الحبشي ومنذ زمن مبكر بأفتقار أهلها وقلة عيشهم مثل سكان مدينة بربرة (الادريسي، د.ت، صفحة 480) . واستمرت حتى القرون المتأخرة فالرحالة بوركهارت ذكر بأنهم كانوا لا يزرعون الا قليل من الخضراوات كالبصل واللوبيا والبامية واما الفواكه فلا يزرعون منها شيئاً واعتبر النبق البري على انه الفاكهة الحديدة التي نعد غذاءهم الاساسي مع البهائم والقمح لايزرع عندهم.

لم يحدث ذلك الاختلاف في نوع الاطعمة في مجتمع الشرقي الافريقي ففي ايام مملكة الفونج الاسلامية كونهم كانوا يعتمدون على الاطعمة التي تنتج مصلياً ما عدى التوابل التي كانت تستورد من الهند. فمن الاطعمة المعروفة لديهم الخبز والكسوة*، والفطير*، والمطاطيل*، أم رصاد*، القراصنة*، البوسيب* ، الملاح* ، البلية، وغيرها انواع اخرى من الاطعمة التي مثلت مثل الغذاء الاساسي لسكان الشرق الافريقي على امتداد التاريخي.

الخاتمة

بعد توفيق من الله عزوجل في دراستنا لموضوع الحياة الاجتماعية في الأمارة الشيرازية توصلنا في نهاية البحث الى:

1. أن التركيب الاجتماعي للأمارة لشرقي أفريقيا انه قد تعايش فيه جماعات مختلفة الأعراف من فرس ، وهنود، وأفارقة يعيش هذا الخليط في المدن الساحلية ، وفي منطقة القرن الافريقي.
2. كانت الأسرة الحاكمة من التجار ، والزراع ، والجنود من العرب والفرس والهنود المهاجرين.
3. واتضح ان المجتمع انقسم الى عدة طبقات ، أول هذه الطبقات هم اعرب الذين استقروا منذ فجر الاسلام، وطبقة المولدون كانوا هؤلاء هم العنصر السواحيلي.

---

* الكسرة : الخبز المصنوع من الدرة ويرجع اصلها الى العهد المروي . قاسم عون الشريق، قاموس اللهجة العامية في السودان ، القاهرة، 1985.

* الفطير: وهو الخبز الذي يصنع غالباً من دقيق القمح والذرة وهو غير مختمر أي لم يخمر عجينته ومن انواع الفطير المطبق ويصنع من دقيق القمح ويطبخ بالزيت ، الحاج ، لمحات من تاريخ مملكة الفونج ، ص116.

* المطالي: اقراص من الخبز فردها مطالة تصنع من الدقيق المعجون باللبن والروب او الماء وكانت تغطي بالجمر حتى تنضج مختار مظاهر الحياة الاجتماعية في سلطنة الفونج ، ص132.

* أم رصاد: هي الكسرة بالماء ومعناه في شمال ووسط السودان عامة والمقصود انه طعام بسيط يختلف اعداده من مكان الى اخر ففي كردفان تسمى أم رصاع وهي الكسرة الفطيرة بالماء وهي ابسط أنتواع الركل في النبل الأبيض تعني الكسرة الخميرة بملاح الروب الخالي من الزبد الفضلي. د. ضيف الله بن محمد الجعلي، الطبقات في خصوص الاولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان ، ط3، جامعة الخرطوم ، 1985، ص86 ؛ هاني علي ، الحياة الاجتماعية، المصدر السابق، ص189.

* القراصنة : اقراص مستديرة تضع في القالب من الذرة والقمح وتسمى في بعض الاحيان العصارة او سمبوسة وهناك من يصنعها من الدخن تؤكل من لبن البقر الفضلي . الطبقات في خصوص الاولياء والصالحين والعلماء ، ص112؛ الحاج ، لمحات من تاريخ مملكة الفونج ، ص118.

* البوسيب : نوع من الخبز الجاف تختلف هيئة من مكان لآخر وله معان ثلاثة أولاً خبز فطير جاف ثانياً كسرة مخلوطة بالذرؤية المجففة وثالثا الورج يحفظ في برام يقدم للضيوف في ساعات المتأخرة من الليل ويؤكل البوسيب باللبن والماء . الحاج ، لمحات من تاريخ الفونج ، ص118.

* الملاح: وهو الاسم السوداني للطبيخ الذي يؤتدم او يؤكل به الكسرة واللقمة والعصدة ويعد الطبخ من الخضراوات واللحم واللب منفردة او مجتمعة ومن الامثلة ملاح الوكية ، الملوخية (او الخدرة) ورق اللوبيا السبروق ... الخ . الحاج ، لمحات ، ص117 ؛ مختار ، المظاهر الحياة الاجتماعية في سلطنة الفونج ، ص132.

4. اختلاط العرب بالوطنيين الأفريقيين الذي تكلم هذا العنصر اللغة العربية واللهجات الأفريقية وهي السواحيلية ، حيث كان العرب في السواحل الأفريقية يكونون طبقة مميزة تمثل الطبقة الحاكمة السيادة.

5. واتضحت من الدراسة ان الأسلام نجح كدين ، ومنهج للحياة فغي تزويد مجتمع الإمارة في الساحل الشرقي على اختلاف اعرافهم وألوانهم ، وروابط قوية من الاخاء والتجانس الاجتماعي ، فأصبحت الرابطة الدينية هي التي ربطت بين افراد المجتمع الشرقي.

6. تناولت الدراسة بعض العادات والتقاليد التي لها صلة وثيقة في الاسلام وتوطيد العلاقات التجارية ، حيث توطدت العلاقات التجارية وازدهر النشاط الاقتصادي بين المناطق الغربية والمناطق الشرقية .

وهذه بعض الاستنتاجات التي توصلت اليها ، وهناك الكثير منها في ثنايا الرسالة لم نوردها حتى لانثقل خاتمتها والله ولي التوفيق.

المصادر :

ابراهيم. (1964). *افريقيا الارض والناس.*

ابن بطوطة. (بلا تاريخ). *تحفة الانظار في غرائب الامصار.*

ابن حوقل. (بلا تاريخ). *صورة الارض.*

ابن سعيد. (بلا تاريخ). *الجغرافية.*

ابن نقري. (بلا تاريخ). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.*

ابو ابراهيم بن محمد (367هـ/978م(الاصطخري. (1927). *ممالك الممالك.* ليدن.

ابو الحسن علي (ت 346هـ/ 957م) المسعودي. (د.ت). *مروج الذهب ومعادن الجوهر.* بيروت: المكتبة المصرية.

ابو العباس بن علي (821هـ/1418م) القلقشندي. (1407هـ/ 1978م). *صبح الاعشى في صناعة الانشأ.* بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.

ابو الفداء. (بلا تاريخ). *المختصر في اخبار البشر.*

ابو خشيم. (بلا تاريخ). *الدين والمجتمع الحبشي في عهد الاسرة السليمانية.*

ابو شعيشع. (د.ت). *برنو في عهد الاسرة الكانمية.*

احمد سعيد وفيقة. (2020). *الهجرة الشيرازية الى ساحل شرق افريقيا.* بحث منشور في مجلة (وقائع تاريخية).

الابقاري. (د.ت). *الحضارة الاسلامية في مملكة باقرمي.*

الادريسي. (د.ت). *نزهة المشتاق.*

الحاج. (بلا تاريخ). *السلطة والمجتمع.*

الحسن بن محمد (ت 956هـ) الوزان. (د.ت). *وصف افريقيا .*

الخويلدي. (د.ت). *التأثير العربي الاسمي في شرق افريقيا .*

الدالي. (بلا تاريخ). *قبائل الهوسا دراسة وثائقية.*

الدكو. (بلا تاريخ). *الثقافة الاسلامية في تشاد .*

الشكاط. (د.ت). *وثيقة عقد زواج ابنتها .*

العراقي. (بلا تاريخ). *معالم الحضارة الاسلامية .*

العسيري. (بلا تاريخ). *حياة الاجتماعية في مملكة الكانم.*

العمري. (بلا تاريخ). *مسالك الابصار.*

القزويني. (بلا تاريخ). *آثار البلاد وأخبار العباد.*

المصدر نفسه. (بلا تاريخ).

الملاح. (بلا تاريخ). *التحولات.*

باي بن عمر بن محمد (ت 1282هـ/ 1345م) الكنتي. (د.ت). *مخطوطة النوازل.*

بن احمد (ت 380هـ/990م) محمد . (1980). *احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم*. دمشق: وزارة الثقافة والارشاد القومي.

بهنساوي. (بلا تاريخ). *السلطة والمجتمع الحبشي*.

بولم. (بلا تاريخ). *الحضارة القديمة*.

حسب الله احمد. (1966). *قصة الحضارة في السودان*. القاهرة.

حسن حسن ابراهيم. (1964). *انتشار الاسلام في القارة الافريقية*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

حوراء موسى ادريس. (د.ت). *الوضع الاجتماعي والاقتصادي لسلطنة كانم*. اطروحة دكتوراه غير منشورة .

حياة السيد. (بلا تاريخ). *مملكة كلوة الاسلامية*.

دائرة المعارف الاسلامية. (د.ت). القاهرة: مج 5.

درويش. (بلا تاريخ). *دور المرأة السياسي والحضاري في دولتي مالي وصنغي*.

زكي عبدالرحمن. (1389هـ/1970م). *الاسلام والمسلمون في أفريقيا* . القاهرة.

زناتي. (د.ت). *الاسلام والتقاليد القبلية في افريقيا*.

سعد. (بلا تاريخ). *الحياة الاجتماعية والاقتصادية في السودانالعربي*.

سيد العراقي سر الختم. (1416هـ/ 1995م). *سلطنة كلوة الاسلامية تاريخها وحضارتها 1975هـ/1515م*، . مجلة بيادر ملف ثقات ابداع.

شقرون. (د.ت). *بلاد السودان في كتب الجغرافيين والرحالة العرب والسملمين* .

شمس الدين ابي عبدالله (ت 727هـ) الدمشقي. (1408هـ/ 1988م). *نخبة الدهر في عجائب البر والبحر*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

شمس الدين ابي عبدالله (ت727هـ) الدمشقي. (1408هـ/ 1988م). *نخبة الدهر في عجائب البر والبحر*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

صورا. (بلا تاريخ). *الصومال الكبير*.

عبدالرحمن بن محمد بن جابر (ت 808هـ/ 1405م) ابن خلدون. (1407هـ/ 1987م). *مقدمة ابن خلدون*. القاهرة: دار المهضة مصر للطبع والنشر.

عبدالرحيم. (بلا تاريخ). *مملكة كلوة الاسلامية*.

لطيف. (بلا تاريخ). *العناصر المغربية في السودان الغربي*.

مجهول. (1405هـ/1985م). *السلوة في اخبار كلوة*. عمان: وزارة الثقافة والارشاد.

محمد بن عمر (ت 1274هـ/ 1857م التونسي. (1965). *تحشيد الاذهاب بسيرة بلاد العرب* . القاهرة: الدار المصرية للنشر والتوزيع.

محمد. (د.ت). *الجذور التاريخية والاجتماعية لمنطقة دنقلا*.

محمد عبدالحليم رجب . (1419هـ/1999م). *العروبة في افريقيا الشرقية*. دار النهضة.

محمد عبدالحليم رجب. (د.ت). *العروبة والاسلام في أفريقيا الشرقية* .

محمد عبدالمنعم الحميري. (1984). *الروض المعطار في خبر الاقطار*. بيروت: مكتبة لبنان.

محمد عوض ابراهيم. (2018). *بلاد التوبة أرض الحضارات* .

محمد نور احمد. (2004). *ذكريات صياد نصف قرن من الزمن بين الغابات والجبال*. الخرطوم: وزارة الثقافة.

مراد. (بلا تاريخ). *المجتمعات الافريقية*.

مراد. (د.ت). *المجتمعات الافر يقية*.

موسى حسن علي. (1981). *الصومال والاسلام*. السودان: رسالة ماجستير غير منوشرة جامعة الخرطوم ، كلية الاداب.

نوال. (بلا تاريخ). *نظم الحكم والادارة في مملكة السلو*.

هاني علي. (بلا تاريخ). *جنوب الصحراء*.

وايدنر دونالدل. (د.ت). *تاريخ الفريقيا جنوب الصحراء*. القاهرة: مؤسسة سجل العرب.

وناس. (بلا تاريخ). *تمبكتو وأثرها في العصور الاسلامية المتأخرة*.

ياسين الحموي. (1935). *الحبشة*. دمشق: مطبعة المصرية.

يوسف نوال حمزة. (1407هـ/ 1987م). *الجهاد الاسلامي في شرق أفريقيا*. السعودية: رسالة دكتوراه غير منشورة.